

النَّقِيبُ فِي تَلِّ قَالِيْنَجِ اَغَا

بلواو اربيل



بقلم

الدكتور بهنام ابو الصوف

مدير التحريات وحماية المواقع الاثرية

مركز تحقيقات كميوتور علوم اربيل

أغا وسط الاحياء الجديدة من المدينة مما حدا
بماليكي الارض التي يقوم وسطها هذا التل
الى مطالبة المديرية العامة للآثار السماح لهم
باستغلال أرضهم للأغراض العمرانية بعد
تقسيمها الى وحدات سكنية وبيعها الى الناس .
وبحكم مواد قانون الآثار القديمة النافذ وحماية
لتراث البلد التاريخي امتنعت مديرية الآثار عن
الموافقة على تغيير مزية الموقع الانثري بالبناء عليه أو
بازالة قسم مما يبطن من بقايا عمرانية ولقى
أثرية قبل اجراء الدراسات اللازمة لمعرفة أزمته
ونوعية تلك الآثار . ولكن حرص مديره
الآثار العامة على مصلحة ذوي العلاقة من المواطنين

من يصل مدينة أربيل قادمًا اليها بطريق
كر كوك يشاهد على يمينه (جوار الملعب الرياضي
للادارة المحلية) تلا واسعا يعلو عن مستوى
الشارع المحاذي له بما يزيد عن سبعة امتار
يدعى محليا ب كرد (تل) قالينج اغا ، يتوسط
هذا التل أرضا خالية تقوم بلدية أربيل بإنشاء فندق
سياحي فخم في طرفها الشمالي ، ويشغل هذا
التل الانثري مساحة كبيرة من الارض تزيد عن
ثلاثين ألف متر مربع . ان ازدياد رقعة المنطقه
السكنية في أربيل في السنوات الاخيرة والتوسع
العمراني الذي يشمل مساحات كبيرة وبعيدة عن
مركز قلعتها المشهورة ادى الى وقوع تل قالينج

وسفوحه ودراسة الكسرات الفخارية الكثرة المنتشرة عليه مع غيرها من الملتقطات السطحية تمكنا من التوصل الى ان تل قالينج اغا قد سكن في ازمان متعاقبة خلال الالفين الخامس والرابع قبل الميلاد في الفترات المعروفة بادوار حلف، والعيد والوركاء^(١) من عصور ما قبل التاريخ وربما هجر المكان نهائيا في أوائل الالف الثالث قبل الميلاد حيث لم نجد أية آثار باقية لادوار سكنى تعقب هذا الزمن الاخير بين الفخاريات والملتقطات السطحية الظاهرة . كما

واحتراما منها لحق الملكية الخاصة فقد أجازت لهم التصرف بكل مايحيط بالمستوطن الاثري من أراضي خالية من البقايا التاريخية ريثما يتم لها انجاز دراساتها وتحرياتها بالكشف عن أكبر جزء من الموقع، وهذا عمل علمي بطيء يتطلب الدقة والحرص الشديدين وقد يستغرق عدة مواسم من التنقيب الاثري المنتظم . وللبداء بتلك الدراسات فقد أوفد كاتب المقال في أواخر سنة ١٩٦٥ للكشف على الموقع والتعرف ولو بصورة اولية على طبيعته الاثرية وادواره التاريخية . وبعد فحص التل

يتميز بها دور الوركاء دون سواه من الادوار الحضارية في هذه الحقبة من تاريخ العراق القديم ان فيه قد وضعت الاسس والمقومات الاولى للحضارة السومرية العظيمة التي ازدهرت واينعت بعد ذلك في وسط وجنوبي العراق في بداية الالف الثالث قبل الميلاد . ففي هذا الدور (الوركاء) اتسعت الزراعة كثيرا وتوسعت القرى حتى اصبحت مدنا عامرة بسكانها وبمناطقها السكنية وابنيتهها الدينية الفخمة التي اخذ بعضها يرفع على مساطب مدرجة من اللبن الصلدي هي بداية الزقورات الشاهقة التي اشتهرت بها حضارات العراق الاولى قبل غيرها بالالف السنين . وفي هذا الدور نضج واكتمل فن النحت . فانتجت نماذج رائعة من اوائل قطع النحت في العالم كما بدأ الفنان بالحفر على الاختام الاسطوانية باشكال عديدة وعلى انواع من الاحجار الثمينة التي جلبت خاماتها من مناطق مناجمها من اماكن بعيدة كافغانستان وايران وسواحل الخليج العربي . وتطور دولا الفخاري وبلغ مرحلته النهائية من الكمال واصبح يدعى بالدولاب السريع وشكلت عليه انواع عديدة من اواني الفخار . ومن منجزات هذا الدور التوصل الى استنباط طريقة للكتابة الصورية التي وضعت حدا فاصلا للفترة المعروفة بعصور ما قبل التاريخ في العراق حيث بدأ التدوين ، فدخلت البلاد مرحلة العصور التاريخية حوالي سنة ٣٠٠٠ ق م .

(١) سمي كل دور من هذه الادوار بالاسم الحديث للموقع الذي كشف فيه عن آثاره وفخارياته لأول مرة . فدور الوركاء الذي تحدد زمانه بين ٣٥٠٠-٣١٠٠ قبل الميلاد تقريبا اكتشفت بقاياها المميزة للمرة الاولى في الطبقات السفلى من مدينة الوركاء السومرية الشهيرة قرب مركز محافظة السماوة . ودور العيد الذي يبدأ زمانه في حدود ٤٣٠٠ سنة قبل الميلاد وربما قبل ذلك بقليل وينتهي في بداية عصر الوركاء في حدود ٣٦٠٠ ق م عرفت آثاره المميزة أولا في تل العيد القريب من اور في محافظة الناصرية . واما دور حلف (في حدود ٤٩٠٠-٤٣٠٠ ق م تقريبا) فقد عثر على بقاياها المميزة لأول مرة في تل حلف (موقع مدينة كوزان القديمة) في اعالي الخابور شمالي سوريا . لقد وضعت البحوث والدراسات المختصة الكثيرة عن هذه الادوار الحضارية ومميزاتها وازمانها . ولعل خير مرجع يلخص ويبحث في هذه الادوار باللغة العربية هو مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الاول) للاستاذ طه باقر . ونود ان نذكر باختصار ان الدراسات الحديثة قد اثبتت بان وادي الرافدين بشماله وجنوبه كان مهدا لمولد وتطور معظم العناصر الحضارية المكونة لهذه الادوار وغيرها من الادوار التي سبقتها او اعقبته في فترتي العصر الحجري الحديث والحجري المعدني ، ومنها انتشرت الى البقاع المجاورة في الشرق الاوسط . كما ان الاهمية الخاصة التي

فيها أقدم من ذلك في بداية دور تأسيس القرى وبدء الزراعة في حدود ٧٠٠٠ ق.م) . وان معظم ما أعطتنا حفرتا الجبس في سنة ١٩٦٦ من لقي أثرية كان الفخار المميز لدور الوركاء بأنواعه الثلاثة المعروفة وهي الاحمر والرمادي والنوع الاعتيادي البسيط وهو الغالب .

وللاستزادة من معلومات أخرى عن ماضي فالينج أغا والتعرف على أحوال وحياة من تعاقب عليه من الناس رأينا ضرورة الكشف عن مساحة أكبر من تراكماته الاثرية فكشفت التنقيبات الاستكشافية التي دامت هذه المرة طيلة شهر آذار من عام ١٩٦٧^(٣) . فقد كان من حصيلة هذه العمليات الاستكشافية الثانية التغلغل في الحفرة الدراسية في قمة المستوطن الى الطبقة الثانية عشر على عمق خمسة أمتار ثم اقتطاع خندق كبير بطول ٩٢ مترا وعرض ستة أمتار يربط بين قمة الموقع ، حيث حفرة الجبس العميقة ونهايته الغربية كشف فيه عن العديد من الطبقات البنائية العائدة الى دور الوركاء نفسه . وبالإضافة الى كميات وفيرة من فخار عصر الوركاء المعهود فقد جاءتنا اعداد كبيرة من الحلبي والخرز كانت تزين أعناق وصدور وربما ملابس الموتى^(٤) عند دفنهم في أسفل أرضيات

تراعى لنا في حينه بأن التراكمات الاثرية لدور الوركاء قد تكون سميكة في هذا الموقع بالنظر لكثافة البقايا واللقى السطحية المميزة لهذا الدور وانتشارها الواسع وخاصة على قمته واطرافه الغربية . ولزيادة التأكد من كل هذا فقد قمنا في أوائل شباط من عام ١٩٦٦ بتنقيبات استكشافية دامت ثمانية أيام بمساعدة عدد من العمال المحليين أعارتنا اياهم مشكورة محافظة أربيل ورئاسة بلديتها وكان من نتائج هذه التحريات القصيرة الامد الكشف عن ست طبقات متعاقبة من دور الوركاء في مقطع بمقياس ٦ × ٢٥م وعمق ٢٢م على قمة المستوطن وعلى خمس طبقات أثرية مماثلة في النهاية الغربية من الموقع ، جوار الشارع العام الذاهب الى كركوك في حفرة أخرى (بطول ٨٠م وعرض ٢٤م وعمق ٢١م) تستقر طبقتها الخامسة (أي السفلى) على الارض البكر مباشرة والتي تتخفص عن مستوى الطريق المجاور بمتريين^(٢) . وهذه دلالة قاطعة على أن سهل أربيل قد ارتفع بفعل عوامل طبيعية مختلفة بما يزيد عن المترين عما كان عليه في حدود ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد حين ابتدأت السكنى في فالينج اغا وربما في قلعة أربيل نفسها (ان لم تكن السكنى قد بدأت

(٤) ان اعدادا كبيرة من الخرز تتكون من الصدف أو العظم أو احجار ثمينة كاللازورد والعقيق وجدت حول صدر الهيكل العظمي أو قرب الركبتين والقدمين تدل على انها كانت مطرزة على الثياب لتزيينها تماما كما تفعل النساء الان في بعض ثيابهن الخاصة بالمناسبات . ونود ان نشير بهذا الصدد الى اننا عثرنا على بعض تماثيل طينية صغيرة في تل الصوان (من اوائل الالف السادس ق.م) كانت تزين ركبها واقدامها وكذلك يلف حول وسطها حبيبات من الطين ايضا محاكاة لقلائد

(٢) نشرنا دراسة تفصيلية لهذه التنقيبات

الاستكشافية الاولى في فالينج في القسم الاجنبي من مجلة سومر ، المجلد ٢٢ لسنة ١٩٦٦ ، ص ٧٧-٨٢ .

(٣) نشرنا نتائج الموسم الثاني من التنقيبات

التجريبية بالاشتراك مع الزميل شاه محمد علي الصيواني الذي شاركنا في عمليات الحفر في ذلك الموسم ، في القسم الاجنبي من مجلة سومر ، المجلد ٢٣ لسنة ١٩٦٧ ص ٦٩-٧٥ .

في خامات بعض المعادن كالنحاس والرصاص ،
فربما حصل عليه سكنة المواقع القديمة في شمالي
العراق (تبه گوره و قالينج اغا وربما عشرات
غيرها من المواقع القديمة) محليا من غسل المواد
الصخرية والغرينية . اما الحجارة الثمينة
الآخري كاللازورد والعقيق والشذر فانهم
حصلوا عليها من مناطق مناجمها في أفغانستان
وايران وسواحل الخليج العربي عن طريق
التجارة .

وبعد هذين الموسمين القصيرين من التنقيبات
الاستكشافية التي أوضحت لنا جوانب كثيرة من
ماضي تل قالينج اغا (ولو بصورة محدودة)
والمستوى الحضاري الذي بلغه سكنته من
العراقيين القدامى قبل أكثر من خمسة الاف سنة
بدأنا نخطط لحفريات شاملة تكشف لنا عن
رقعة واسعة من التل الاثري وخاصة في طرفه
الغربي حيث بقايا عصر الوركاء الغني بقبور
ومنجزاته العمرانية وكان هدفنا من ذلك :

١ - استكمال البحث في المقبرة الغنية بانارها
التمينة والتي ظهرت بوادرها في موسم التنقيب
لعام ١٩٦٧ وذلك خشية العبث بمحتوياتها عن
طريق نقل التربة او التجاوز بالحفر غير
المشروع .

٢ - الكشف عن مساحة واسعة من كل
طبقة من طبقات السكنى لتتمكن من التعرف
بصورة واضحة على تخطيط مستوطناتهم بما فيها

بيوت ذويهم في قبور خاصة . وكانوا يدفنون
الاطفال في جرار كروية الشكل ذات فوهات
واسعة يوضع فيها الطفل المتوفي بهيئة تشبه الى
حد كبير وضعية الجنين في الرحم . ومن ابرز
الآثار التي جاءتنا من تلك القبور هي قلادة
ذهبية وجدت في قبر امرأة تتألف من عدد كبير
من خرز مختلفة الحجم والاشكال (تشاهد
صورها في أول المجلد الثاني والعشرين من سومر)
يضم بالإضافة الى ما يزيد على خمسين قطعة
ذهبية خرز أخرى من احجار ثمينة كاللازورد
(Lapis Lazuli) والعقيق (Carnelian) ومما تجدر
الإشارة اليه في هذا المقام ان اكتشاف حلى
ذهبية في موقع قالينج اغا يعتبر سابقة آثارية .
فهذه واحدة من أقدم الحلى الذهبية المكتشفة لحد
الآن (٥) كما أنها من الأدلة الأولى على استفادة
الانسان من ذلك المعدن الثمين لاغراض الزينة
بعد طرقه وصياغته . ومع ان الذهب يعتبر
من المعادن الأولى التي اجتذبت انظار الانسان في
عصور ما قبل التاريخ الا ان استغلاله لاغراضه
الخاصة لم تتم الا بعد فترة طويلة حين توصل
الى معرفة المبادئ الأولى للمعدن (بالطرق)
ومادتها بصورة عملية في مواد أخرى أولها
النحاس (ربما كان ذلك في أواسط الألف
السادس قبل الميلاد) . ولما كان الذهب موجودا
ولو بصورة ضئيلة جدا في جميع الصخور
والتكوينات الحصوية والغرينية ، كما هو موجود

(٥) عثر في عدد من القبور العائدة الى عصر
الوركاء في موقع تبه گوره قرب الموصل على عدد
من الخرز والحلى الذهبية في الثلاثينيات من
القرن الحالي من قبل البعثة الامريكية التابعة
لجامعة بنسلفانيا .

الخرز التي كانت تطرز في الثياب . انظر مقالنا
حول تنقيبات الموقع الاخير في القسم الاجنبي من
مجلة سومر ، المجلد ٢١ لسنة ١٩٦٥ ص
١٧-٢٢ بالاشتراك مع الدكتور فيصل الوائلي .

كالوركاء وفارة والعقير وجمدة نصر^(٦) . ان الكشف عن بعض فخاريات ولقى أثرية من الفترة الزمنية التي تعرف بعصر نينوى الطبقة الخامسة^(٧) في الطبقات المتأخرة (العليا) من تل قالينج أفا قد حدا بنا الى التفكير باحتمال لوقوف هنا على الواح من تلك الكتابات الاولى . وان كان الحظ لم يسعنا في هذا الموسم بالعثور على دليل بهذا الشأن فلعلنا سنصل اليه في مكان آخر من قالينج افا قد يتناوله معول التنقيب في المواسم القادمة أو ربما سيكشف عنه في موقع آخر من مواقع العراق الشمالية^(٨) .

نتائج تنقيبات الموسم الثالث :

ولو ان الهدف الاخير لم يتحقق فقد كان موسم التنقيب الثالث والذي دام نحواً من ثلاثة

من دور سكنى وابنية دينية ومرافق عامة ودروب وما شابه في هذه الفترة الهامة (دور الوركاء) من تاريخ العراق القديم (لا بل الشرق الادبي القديم كله) حيث أخذت القرى بالاتساع لتصبح مدناً عامرة مكتظة بسكانها بفضل الرخاء الاقتصادي واتساع الزراعة والتخصص بالحرف بمختلف انواعها (انظر الهامش رقم ١ بصد ما جاء فيه عن أهم المنجزات الحضارية في عصر الوركاء) .

٣ - التحقق من احتمال الكشف في الطبقات العليا من هذا الموقع عن نماذج من الكتابة الصورية الاولى التي تضاهاى في القدم ماكشف منها في وسط وجنوبي العراق (في الربع الاخير من الالف الرابع قبل الميلاد) في مدن أثرية شهيرة

العميقة في تل قوينجق في نينوى من قبيل البروفسور ملوان سنة ١٩٣١-١٩٣٢ .

(٨) قد تكون متفائلين بعض الشيء في هذا الصدد وقد يكون سكنة مواقع شمال وادي الرافدين لم يتوصلوا الى الكتابة الصورية الاولى ، وقد يكون الجنوب لاسباب حضارية معينة والحاجة الملحة للتدوين لتصريف شؤون المعابد وما شابه استنبط طريقة مبسطة للكتابة بعد محاولات وتجارب عدة . على كل حال سيكون الجواب القاطع بهذا الشأن في معول المنقب .

(٩) انظر مقالنا التفصيلي حول نتائج تنقيبات هذا الموسم في القسم الاجنبي في هذا العدد من سومر حيث تشاهد ايضاً الألواح والمخططات الخاصة به . كانت الهيئة المسؤولة عن تنقيبات الموسم الثالث في قالينج افا تتألف من كاتب المقال رئيساً والسادة شاه محمد علي الصيواني مساعداً لرئيس الهيئة واسماعيل حجارة مسؤولاً عن ترسيم وتسجيل الآثار وتحسين عبد الوهاب واحسان حسنين للمشاركة في الاعمال الحقلية وخضر عبدالله لمراقبة العمال والعمل ومحمد الاحمد الحميضة للمساعدة كالعادة في الاعمال الهندسية ورسم الابنية المكتشفة .

(٦) لعل ذلك يلقي بعض الضوء على المشكلة القائمة عن اصل السومريين وحضارتهم ولغتهم . ولو ان الكاتب يؤمن بان اصل ومقومات الحضارة السومرية وعناصرها المختلفة في العمارة والفخار والنحت والفنون الاخرى قد ولدت وتطورت في وادي الرافدين . كما يؤمن ايضاً بان لا صحة لما يدعيه بعض المشتغلين في هذه الدراسات من علماء آثار غربيين من ان السومريين وحضارتهم ولغتهم غرباء عن هذه البلاد ويجعلون منبتها احياناً مراكز في اواسط اسيا و احياناً يرجعون اصول بعض عناصرها الفنية والتقنية الى تركيا أو ايران .

(٧) تعقب هذه الفترة مباشرة دور الوركاء في شمال العراق ويعاصرها في الجنوب دور جمدة نصر (وربما بداية دور فجر السلالات السومرية) وهي الفترة الزمنية التي ظهرت فيها الكتابة لأول مرة في وسط وجنوب العراق (حوالي ٣٢٠٠ ق م) . وقد سميت هكذا (اى عصر نينوى الطبقة الخامسة) نسبة الى العثور لأول مرة على فخارياتها المميزة بانواعها الملونة والمبرقشة بحزوز غائرة والاخرى البسيطة الخالية من النقوش لأول مرة في الطبقة الخامسة في حفرة الجس

(الجومة) • وكانت بعض ملابس النساء والاطفال تطرز بخيوط عديدة من الخرز الصدف أو الاحجار الثمينة • والتطريز عادة كان بشيت هذه المواد على حافات الثوب أو في وسطه أو حافات أكمامه (انظر أيضا الهامش رقم ٤) • ومن الملقى الاثرية التي لها تفسير عقائدي رؤوس من الطين لعجول بقرنين صغيرين وجد بعضها مثبتا في أرضيات غرف بعض الابنية الدينية • كما كشف عن عدد من الاجسام الطينية وهي ذات شكل دائري تقريبا تنتهي من الاعلى بقرنين • وقد يدل هذا على تقديس سكة تل قالينج اغا في زمن الوركاء للعجول أو الثيران بصورة خاصة بحيث كانت رؤوسها أو أشكال تلك الرؤوس المحورة عن الطبيعة أحيانا تنصب في غرف خاصة في منازلهم أو دور عبادتهم (ونود ان نذكر بهذا الشأن ان سكة موقع جتل هيوك في غربي تركيا وخاصة سكة الطبقتين السادسة والسابعة قد اتخذوا لرؤوس ثيرانهم المقدسة بقرونها الطويلة المقوسة احيانا معابد خاصة أسسوها لهذا الغرض في أواخر الالف السابع قبل الميلاد وصبغوا جدرانها ونقشوها أحيانا بصور آدمية وحيوانية) • ان تقديس الثيران واطهار رؤوسها بقرونها البارزة كان من أهم الطرز التي تزين جدران الاواني الفخارية لعصر حلف (أوائل الالف الخامس قبل الميلاد) • ويمكن للمباحث أن يتتبع تطور هذا الطراز على بعض تلك الفخاريات من شكله الحقيقي الذي يحاكي الطبيعة حتى أصبح رمزيا

أشهر من صيف ١٩٦٨^(٩) ، شمرا للغاية • اذ بالاضافة الى ما أظهرته لنا الطبقات الثلاث التي تم التنقيب فيها من بقايا معمارية دينية وسكنية مهمة فقد كشف بين طياتها وتحت أسفل أرضيات منازلها عن عدد من قبور الاطفال يربو على الخمسين قبرا يضم معظمها قلائد من خرز من الصدف والعظم والاحجار الثمينة مع بعض الحلى الذهبية القليلة ، منها مكحلة صغيرة مدببة من الزجاج البركاني الابيض الشفاف يلتف حول وسطها حزام من الذهب دلالة على مكانة صاحبها المرموقة • كما عثر في هذه الطبقات الثلاث على العديد من التماثيل الصغيرة من الطين بهيئة نساء على الغالب بوضعية الجلوس تظهر عليهن علامات الحمل رمز لحياة والخصب والاكثر ترمز للام الالهة • وبعض هذه الدمي الطينية كانت تبدو عليها مسحة من الرمزية والتحوير عن الطبيعة حيث قد شكلت اجسام بعضها بهيئة أشكال اسطوانية أو مخروطية لا أثر للايدي أو الارجل عليها ويرمز للرأس عادة بتدبب تخرج من أحد جانبيه ندية أو أكثر تعطي للوجه بعض تفاصيله • كما كشف عن عشرات من الصور الحيوانية المجسمة من الطين أيضا بينها الحصان والكلب والكبش والعجل وحتى النمر • وللدلالة على اهتمام سكة قالينج اغا بحياسة الملابس من الصوف أو شعر الماعز المغزول فقد خلفوا لنا ورائهم المئات من اجسام المغازل من الطين بأشكال مخروطية أو قرصية وثقالات من الطين أو الحجر أو الحصى لآلة الحياكة اليدوية البسيطة

لم يكن صيف ١٩٦٨ غنيا باللقى الاثرية فحسب بل ان ما كشف عنه من ابنية دينية وسكنية في الطبقة الثالثة في قالينج أغا يعتبر اضافة هامة لمعلوماتنا عن تاريخ العمارة العراقية القديمة وتخطيط المدن في عصر الوركاء . ففي مساحة واسعة من الطبقة الثالثة تقرب من ثلاثة الاف متر مربع وعلى الطرف الغربي من الموقع وقفا على حيين سكنيين واسمين دعيناها بالحي الشرقي والحي الغربي من الطبقة الثالثة يخترقهما شارع رئيس يزيد طوله عن ستين مترا وينراوح عرضه بين ٢-٣م ينحدر من أعلى الطرف الشمالي للمستوطن باتجاه الجنوب تسع نهايته الجنوبية لتصبح حارة واسعة تتأثر في أطرافها بتأثير وافران للخبز واعداد الطعام . ويتفرع من منتصف هذا الشارع طريقان أقل منه طولاً يتجهان غرباً وشرقاً . وكانت بعض الطرق في هذه الطبقة (أي الثالثة) والطبقة التي تعلوها (الثانية) مرصوفة بالحصى الساعم والمتوسط ويصل الرصف احيانا الى عتبات المداخل الخارجية لبعض الدور في هاتين الطبقتين . ان عدد الابنية المكتشفة في كل حي من احياء الطبقة الثالثة الاثنتين محدود نسبياً . فهناك ما يزيد عن ست وحدات بنائية في الحي الشرقي بينما تضم بقايا الحي الغربي نحو من خمس بنايات . ان من ابرز ابنية المنطقة الشرقية معبداً صغيراً ذا

محضا بعد مروره بعدة مراحل بين هذا وذاك (١٠) .

وبالاضافة الى رؤوس العجول الطينية تلك فقد اعطتنا تنقيات صيف عام ١٩٦٨ في هذا الموقع بعض الاشكال الفخارية الغريبة التي ترمز لاجسام بشرية محورة عن الطبيعة في اعلاها عادة تجوفان كبيران يرمزان الى موضع العيون كما ان اسافلها بهيئة قرصية صلبة أو مجوفة ولا أثر للارجل أو الايدي على هذه الاشكال . وتعرف هذه الاجسام عند الباحثين من الآثاريين عادة بالهة العيون Eye-Goddesses or Eye-Symbols or Eye-Idols وكان تقديس هذا النوع من الآلهة من الطين (وأحيانا أخرى من الحجارة أو الحصى) منتشراً في بقاع عديدة في شمال وجنوب العراق وشمالي سوريا أيضاً ، فقد وجدت نماذج عدة من آلهة العيون هذه في موقع نبتة گوره قرب الموصل وكري ريش قرب سنجار وفي مدينة الوركاء نفسها وأور ولكش ، كما وجد منها بالالاف في تل براك على الخابور (شمالي سوريا) وأظهرت حفريات ماري (تل الحريري) العديد منها (١١) . وفي براك كان قد افرد لهذا المعبود مزاراً خاصاً (Eye-Temple) اقيمت دكة عالية في ابرز مكان منه رفع عليها شكل كبير من الحجر لاله العيون هذا ، كما زين الجدار وراه بافريز محلى بالذهب ومطعم بالاحجار الملونة .

حيث يدرس المؤلف في كتابه هذا الهة العيون ، نشأتها في الشرق الادنى القديم وانتشارها غرباً بشكل أو بآخر ، الى اليونان وجنوبي ايطاليا وجزيرة صقلية واسبانيا وغربي فرنسا وانكلترا وايرلندا وشمالي أفريقيا وجزر الكناري .

(١٠) يمكن مشاهدة هذا التطور على بعض فخاريات عصر حلف في احدى خزانات المتحف العراقي في بغداد (قاعة عصور ما قبل التاريخ) .
(١١) انظر بهذا الصدد :

O.G.S. Crawford :

“The Eye Goddess”, London, 1957.

شكل مستطيل تقريبا أبعاده ٧×٨٥ م تتوسطه غرفة طويلة تحف بها من الجانبين غرف أصغر منها حجما اثنتان في كل جانب تؤدي اسواب جميعها الى الغرفة الوسطية الكبيرة التي هسي عبارة عن غرفة المصلى وأقدس مكان في البناء كله ، وكان هذا البناء كغيره من ابناء الموقع مشيدا بمادة اللبن (طابوق مجفف بالشمس معسول بقالب وبحجوم كبيرة مقاسها في حدود $٤٥ \times ٢٥ \times ٨$ سم) المهيأ من الطين ، ولاضفاء صفة خاصة على ابناء المعابد كانت تزين أصلعها وزواياها من الخارج بدعامات من نفس سادة بناء المعبد تكسبها طابعا هندسيا جميلا كما تزيد من متانة البنية ومقاومتها للعوامل المناخية المتغيرة . وكانت الزوايا الاربع للمعبد توجه عادة الى الجهات الكونية الاربعة . والميزتان الاخيرتان لازمتا تخطيط بناء المعابد العراقية القديمة منذ أول ظهورها (في بداية الألف السادس قبل الميلاد) حتى زمن متأخر من تاريخ العمارة العراقية القديمة في أوائل النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد (ربما في العصر الكلداني - البابلي الحديث - أو بعد ذلك بقليل) . وأما بقية ابناء الحي الشرقي فلا تتعدى عن كونها دورا للسكنى تتألف كل دار في الغالب من غرفتين أو ثلاث ، وكان المطبخ يقوم في جهة من الفناء وأحيانا هناك غرفة أو مرفق صغير في كل دار تستعمل كمخزن للغلال والقردور والاولاني الفخارية وغيرها من ادوات حجريه لتهيئة الطعام . ان ابرز بناء في الحي الغربي (في الطبقة الثالثة) هو معبد آخر مربع الشكل تقريبا أبعاده ٩٥×٩٣ م كثير الشبه بمعبد الحي الشرقي وتتوسطه أيضا غرفة المصلى الطويلة وتحف بها كالعادة غرفتان من كل جانب يظهر في احداها (الغرفة الشمالية في الجانب الشرقي) جدار من اللبن يظن بانه كان لدعم بناية الدرج المؤدي الى سطح المعبد . ان لغرفة المصلى الوسطية في هذا المعبد الغربي أهمية خاصة اذ ان أوجه جدرانها الداخلية كانت على ما يظهر مصبوغة بطلاء أبيض وجدت بقايا بين ركام الغرفة وعلى أرضيتها كما ان هناك بقايا لافريز منقوش على أسفل جدارها الشرقي باللونين الاحمر والاسود على أرضية بيضاء وقوام النقش عبارة عن معينات كبيرة متعاقبة واشكال هندسية أخرى غير واضحة المعالم بسبب التآكل الحاصل بالجدار بسبب التهدم والرطوبة ومرور الزمن . ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد بأن هذه الالوان الجدارية المكتشفة في تل قالينج اغا في أربيل تعتبر واحدة من أقدم ماكشف عنه التنقيب الأثري في هذه البلاد من ألوان ونقوش جدارية بعد تلك التي ظهرت في بعض معابد واحد دور السكن في موقع تبه غوره (من دور العبيد) قبل أكثر من ثلاثين سنة .

وصف الصور(*)

- اللوحة ١ : خارطة لمرتعات تل قالينج اغا موضع عليها حفريات المواسم الثلاثة (١٩٦٦-١٩٦٨)
- اللوحة ٢ : مخطط البقايا البنائية للطبقة الاولى (العليا)
- اللوحة ٣ : مخطط البقايا البنائية للطبقة الثانية
- اللوحة ٤ : مخطط البقايا البنائية للطبقة الثالثة
- اللوحة ٥ : مخطط لمعهد الحي الشرقي من الطبقة الثالثة
- اللوحة ٦ : مخطط لمعهد الحي الغربي من الطبقة الثالثة
- اللوحة ٧ : مقطع (آ - ب) مخترقا حارة التنقيب من الشمال الى الجنوب ومواجهها للغرب
- اللوحة ٨ : الصورة رقم ١ منظر مسحوب من الغرب للبقايا البنائية للطبقة الاولى (العليا)
- الصورة رقم ٢ : منظر مسحوب من الغرب للطبقات البنائية الثلاث المتعاقبة

(*) وقد نشرت مع مقالنا حول الموضوع في القسم الاجنبي من هذا المجلد من « سومر » .

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الشمال لقسم من أبنية الطبقة الثالثة ومن بينها معبد الحي الشرقي

الصورة رقم ٤

منظر مسحوب من الغرب لقسم آخر من أبنية الطبقة الثالثة

اللوح ٩ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الجنوب يظهر فيه الدرب الطويل الذي يقسم أبنية الطبقة الثالثة الى حيين شرقي وغربي

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الجنوب الشرقي لبعض أبنية الحي الشرقي والدرب الفرعي المتجه شرقا

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الغرب تظهر فيه النهاية الجنوبية للدرب الرئيسي من الطبقة الثالثة

اللوح ١٠ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الجنوب لمعبد الحي الشرقي

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الغرب لمعبد الحي الغربي

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الغرب للجدار الشرقي الملون في الغرفة الوسطية من المعبد الغربي

اللوح ١١ :

الصورة رقم ١

رأسا عجولين من الطين وشكل من الطين لاله العيون من الطبقة الاولى

الصورة رقم ٢

أشكال من الطين لالهة العيون مع كتلة من الطين تنتهي من الاعلى بقرنين من نفس المادة ربما كان لها مكانة عقائدية لدى سكنة هذا الموقع . من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٣

بقايا لاشكال من الطين تنتهي من أعلى بقرنين مع بعض آلهة العيون من الطين أيضا من الطبقة الثالثة

اللوح ١٢ :

أشكال الطين التي تنتهي من أعلى بقرنين ، من الطبقة الثالثة ، كما وجدت

اللوح ١٣ :

الصورة رقم ١

مجسمات فخارية بهيئات بشرية وحيوانية من الطين . من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٢

مجسمات فخارية بهيئات بشرية وحيوانية من الطين . من الطبقة الثالثة

الدكتور بهنام أبو الصوف

اللوح ١٤ :

الصورة رقم ١
فؤوس حجرية وأجسام مفازل من الطين وملوق من العظم . من الطبقة الأولى

الصورة رقم ٢

أجسام مفازل من الطين . من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٣

أجسام مفازل من الطين . من الطبقة الثالثة

اللوح ١٥ :

الصورة رقم ١

مجارش من الحجر . من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٢

أدوات وفؤوس من الحجر . من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٣-٤

فؤوس ومدقات ومجارش من الحجر . من الطبقة الثالثة

اللوح ١٦ :

الصورة رقم ١

كرات مقلع بيضوية الشكل من الطين وأدوات من الحجر . من الطبقة الثالثة

الصورة رقم ٢

مدقات وكرات مقلع وأشكال مكعبة ، كلها من الحجر ، من الطبقة الثالثة . وجدت الأحجار المكعبة في المعبدين الشرقي والغربي وعلى هذا قد يكون لها ميزة عقائدية

اللوح ١٧ :

الصورة رقم ١

بعض الكسرات الفخارية الخاصة من الطبقة الأولى

الصورة رقم ٢

بعض فخاريات الطبقة الثانية

الصورة رقم ٣-٤

بعض فخاريات الطبقة الثالثة

اللوح ١٨ :

آلات وأدوات من حجر الصوان والحجر الزجاجي البركاني الأسود ، من الطبقات الثلاث

اللوح ١٩ :

الصورة رقم ١

قلائد من خرز من العظم والصدف مع قطعة ذهبية ، من قبور الطبقات الثلاث

الصورة رقم ٢

شكل اسطواني صغير من الطين ربما كان ذا مغزى عقائدي ، ولعله يرمز إلى الخصب

تل قالينج اغا

اللوحة ٢٠ :

السفاح الاعلى - الاول من اليمين -

طمعة ختم طبعى من الطين من الطبقة الثالثة الدرب الرئيسى رقم ٢١
الثانى من اليمين - ختم من الصدف عليه شكل هندسى ، من الطبقة الثالثة

السفاح الاسفل

الاول من اليمين - ختم صتغير من الطين المحروق جيدا عليه شكل نجمة ، من الطبقة الثانية الغرفة رقم ١
الثانى من اليمين - ختم من الحجر عليه رمز الشمس ، من الطبقة الثالثة ، غرفة رقم ٢٤
الثالث من اليمين - ختم آخر من الحجر عليه رمز الشمس ، من الطبقة الثالثة ، غرفة رقم ٢



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامى